سياسة "اسرائيل" الامنية بعد عام 2003

أ.م.د. ميادة علي حيدر
قسم العلاقات الدولية والسياسة الخارجية الجامعة المستنصرية كلية العلوم السياسية

الملخص ...
مرت البيئة الدولية بعدد من المتغيرات التي كانت تعد تحديات سياسية وأمنية واقتصادية , واجهت " اسرائيل " تلك المتغيرات التي كان لها الأثر الكبير على سياستها الأمنية .
حظيت " اسرائيل " بالدعم الأمريكي والغربي وبات لها دور فاعل في المنطقة العربية وزادت من توظيف قدراتها الداخلية والخارجية لتحقيق تفوقها الأمني باتجاه الحفاظ على استمرار وجودها أمام التحديات التي تواجهها اقليميا .

المقدمة .....

تلتقي العديد من تعريفات مفهوم الأمن عند قاسم مشترك وهو الطمأنينة والتخلص من القلق ,وقد عدت " اسرائيل " قضية ضمان أمنها القومي من أهم أسس بقائها وديمومتها , لذلك لجأت – ومنذ الاعلان عن قيامها 1948م – الى مجموعة من الاساليب للحفاظ على أمنها كإنشاء جيش قادر على مواجهة الجيوش العربية , وبذل الجهود في اقامة علاقات سلمية مع الدول العربية , ثم تغيرت وتعددت الأساليب الإسرائيلية للحفاظ على أمنها تبعا لتغير الأوضاع والظروف المحلية , الاقليمية والدولية .

والامن لدى جميع الدول مفهوم مترابط يشمل الامن العسكري, السياسي, الاقتصادي, السكاني, والايديولوجي, ومستوياته تتحدد داخليا وخارجيا بالمستويين الاقليمي والدولي , أما أهم مرتكزاته التفوق العسكري, الحدود الآمنة والمساندة الدولية خاصة فيما يتعلق ب" إسرائيل " موضوع بحثنا .

مع الاعلان عن انتهاء الحرب الباردة 1991م وماتبع ذلك من آثار عميقة ومتتالية على الصعيدين الاقليمي و الدولي وانعكاسها على السياسة الامنية الاسرائيلية وما تمخض عن ذلك من عقد مؤتمر مدريد للسلام م1991 ومعاهدات التسوية مع الجانب الفلسطيني 1993م والمملكة الاردنية الهاشمية 1994م , باتت أساليب هذه السياسة ذات منحى يتجه لاستخدام القوة في معالجاتها لبعض ما يمر بها من ازمات , راكنة اشكال التصريف السياسي والدبلوماسي بعيدا عن المتناول , بالإضافة للدعم الامريكي .

سيتناول بحثنا هذا سياسة " إسرائيل " الامنية بعد أحداث 11/ أيلول / 2001 وآثارها على المنطقة العربية وماتبعها من تغيير النظام الحاكم في العراق بعد عام 2003م,فان ظهور تحديات أمنية أمام " إسرائيل " كانت أسبابا كافية لتجعل الأخيرة تحدد وتغير من كيفية التعامل معها من خلال انتهاج سياسة أمنية جديدة نوعا ما .

إشكالية البحث ...
التحولات الدولية والاقليمية بعد عام 2003 أدت الى بروز أهمية الهاجس الأمني الاسرائيلي ودفعتها لتبني سياسة أمنية جديدة والتصدي للتحديات التي تهدد وجودها , ولعل الأسئلة التي تتبادر الى ذهننا هي :

1- ما هي أهم العوامل التي دفعت نحو تغيير السياسة الأمنية الاسرائيلية ؟
2- ماهي أهم مظاهر التغيير في هذه السياسة ؟
3- ما هي أهم المعرقلات التي تواجه هذا التغيير ؟

فرضية البحث ...
اعتمدنا في هذا البحث على فرضية أن " اسرائيل " تواجه عدد من التحديات والتغيرات في البيئتين الاقليمية والدولية دفعتها باتجاه تغيير أو تعديل سياستها الأمنية لتكون قادرة على استيعاب هذه التطورات .

المبحث الأول : الإدراك الإسرائيلي لمفهوم الأمن .....

يحتل الأمن مكانة متميزة في الفكر الصهيوني بسبب النشأة غير الطبيعية للكيان الإسرائيلي ، وعند البحث في سياسة " اسرائيل " الأمنية لابد من دراسة محدداتها والتي تبلور الفكر والايديولوجيات العسكرية . تقسم محددات سياسة " اسرائيل " الأمنية الى نوعين داخلية وخارجية

.

* نلخص المحددات الداخلية بالآتي :

1- المحددات الدينية :

كان الدافع الديني هو العامل الرئيسي ليهود العالم وحركتهم الصهيونية العالمية منذ مؤتمر (بال) في سويسرا عام 1897 والسعي للبحث عن وطن قومي آمن لليهود ويدفعهم الى ذلك معتقدهم الديني (أرض الميعاد) وشعب الله المختار .

يرى الاسرائيليون أن من يصادر هذا الحلم إنما يصادر حقا أصيلا شرعه الله لهم كما أن حلم صهيون وأرض الميعاد هما عامل الربط بين يهود الشتات وأرض ويهود " اسرائيل " وكل من يتعدى على حلم صهيون فإنه يجرد الصهيونية من مقوم الوحدة بين يهود العالم وبين أرض صهيون . [1] ومن هنا استمد الفكر العسكري الأمني الاسرائيلي شرعيته من المعتقدات والتعاليم الدينية .

لقد ترسخت تلك المعتقدات والشرائع العنصرية الفوقية في عقلية وفكر القادة الاسرائيليين بل أكثر من ذلك فهم لم يكتفوا بأرض فلسطين وإنما أرادوا تأسيس (وطنهم) من الفرات الى النيل .

2- المحددات التاريخية :

استطاع اليهود الترويج للأيديولوجية الصهيونية من خلال عدم القدرة على الاندماج في المجتمعات التي يعيشون فيها والعزلة في (جيتو) خاص بهم والإضطهاد ومعاداة السامية .

[1] **منى زياد ، بنو " اسرائيل " : جغرافية الجذور ، دمشق ، دار الأهالي للطباعة والنشر ، 1995 ، ص33 .**

حولت الصهيونية العقيدة الدينية اليهودية الى حق تاريخي بالاستناد الى الوعد الإلهي ، وفي هذا السياق اتخذت الحركة الصهيونية من الانغلاق على الذات منهجا لها ومن العنف والتوسع طريقا لها وبذلك استطاعوا تغيير الطابع التاريخي والديمغرافي للأرض الفلسطينية .

3- المحددات الفكرية :

تقف مسألة ضمان الأمن الاسرائيلي في صدارة أولويات اهتمامات القادة الاسرائيليون ، وتم بلورة هذا الفكر الاستراتيجي الى نظرية عسكرية وأمنية .

كان ل(بن جوريون) الفضل الأكبر في رسم معالم الوضع الأمني ، واعتمد بن جوريون في طروحاته على فرضيتين أساسيتين ، هما : [2]

أ- التعرض الاسرائيلي للخطر من جانب المحيطين الرافضين لوجودها بينهم .

ب- لن تستطيع " اسرائيل " حسم الصراع مع العرب بالوسائل العسكرية ، ولن تستطيع تحقيق أي اتفاقية سلام بالاستناد على نصر عسكري .

تتكون معادلة الأمن القومي الاسرائيلي من ثلاث متغيرات لاتقاس كميا بل كيفيا ، وتتكون من الطرف الأول للمعادلة (القدرة القومية) وتتكون من القوة القومية والجاهزية القومية – والطرف الآخر (الغايات القومية) وهي مجموعة من المصالح والأهداف المتفق على تحقيقها - وبينهما (الوسائل) المتبعة لتحقيق هذه الغايات وتقررها النخبة الحاكمة . [3]

4- المحددات الاقتصادية :

وتشمل ضمان التدفق النقدي للعملة الاجنبية لتغطية تكاليف الحرب والتنمية الاقتصادية وتحقيق مستوى من المخزون الاستراتيجي للاحتياجات الرئيسية ، اعتبار الحرب الخاطفة ضرورة اقتصادية ، والاستفادة من الموارد المستولى عليها في الاراضي العربية الى أقصى حد .

5- المحددات البشرية والجغرافية .

* أما أهم المحددات الخارجية لنظرية الأمن الاسرائيلي فتشمل :

1- المحددات الإقليمية :

كونـها محاطة بدول رافضة ومعادية لها ذات فصائل وقوات مقاومة ، واختلاف المفاهيم حول عملية السلام بينهما ، استمرار سباق التسلح بين طرفي الصراع العربي الاسرائيلي مع بروز قيادات اقليمية متفوقة عسكريا وتكنولوجيا .

2- المحددات الدولية :

الخشية الاسرائيلية من تعرضها للضغط الدولي دفعها للبحث عن مؤازرة قوى كبرى كحليف موثوق بمعاونته وقت الحاجة .

تتمتع " اسرائيل " بعلاقات استراتيجية قوية مع الولايات المتحدة الأمريكية تمكنها من الاستعانة بالأخيرة لضرب أو إحتواء أو خلق بلبلة لدول معادية لها واستطاعت " اسرائيل " الربط بين العمليات الإرهابية والمقاومة .

---

[2] أرئيل ليفتا ، النظرية العسكرية الاسرائيلية دفاع وهجوم ، ترجمة : دار الجليل للنشر والدراسات الفلسطينية ، عمان ، 1990 ، صص42-43 .

[3] عمر الشيخ ، محددات استراتيجية الأمن الإسرائيلي ، دراسات استراتيجية ، المعهد المصري للدراسات ، 26 / نيسان / 2019 ، ص24 .

المبحث الثاني : عوامل التغيير في سياسة " إسرائيل " الأمنية ....

يتطلب البحث في سياسة " إسرائيل " الامنية والتغيير الحاصل عليها , دراسة المتغيرات الدولية والاقليمية ومراقبة تأثيرها على الأمن الإسرائيلي ولعل الأبرز منها ما يأتي :

أولا : أحداث 11 / أيلول / 2001 .[4]

أدى تفكك الاتحاد السوفيتي الى انفراد الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى وبذلك استطاعت فرض سياسة تمكنها من السيطرة على المسرح الدولي وكجزء منه المنطقة العربية . وهنا كان لابد من تكثيف التعاون بينها وبين " اسرائيل " حتى وصلت الى درجة كبيرة من التوافق في التخطيط والتنفيذ لم يسبق له أن حدث .

جاءت أحداث 11 / أيلول / 2001 لتلقي بظلالها على " إسرائيل " التي ظهرت وهي تقف الى جانب الولايات المتحدة الامريكية أمام عدو واحد يهدد مصالحهما , اذ سلطت هذه الأحداث الضوء على الاسلام وربطته القوى الغربية ومعها " اسرائيل " بالارهاب ، ولذلك بادر رئيس الوزراء الإسرائيلي - آنذاك - آرييل شارون على دعم الرئيس الامريكي – حينها – جورج والكر بوش في محاربة الارهاب بالتوافق مع مقولة بوش " من يقف معنا فهو ضد الارهاب ومن ليس معنا فهو مع الارهاب " [5]

وكما استعملت الولايات المتحدة الامريكية القوة في معاقبة الشعوب التي اتـهمتها بالضلوع في احداث 11 / ايلول , نجحت "إسرائيل" في جعل ارهابـها جزءا" من الحملة الامريكية ضد الارهاب من خلال تعبئة المجتمع الإسرائيلي للمقارنة بين ما تقوم به المقاومة الفلسطينية وأحداث 11 / أيلول ومن خلال تعريف أحادي الجانب يخدم مصلحتها مستبعدة ماتقوم به " اسرائيل " من عمليات ارهابية ضد الفلسطينيين وهو أمر يمارس منذ وقت طويل .

ثانيا : احتلال العراق عام 2003 . [6]

ترى " إسرائيل " في العراق مصدر تـهديد مباشر – رغم أنه ليس من دول الجوار - لأنه كان من قوى المواجهة وشارك في معظم الحروب ضدها , ومن هنا جاء استهداف الولايات المتحدة الامريكية للعراق عسكريا وما آل اليه من تغير في التوازنات الاقليمية في مصلحة " إسرائيل " .

أبدت " إسرائيل" استعدادها الفعلي للمشاركة في الحرب ضد العراق , واستطاعت الدوائر الصهيونية أن تجد كل الوسائل للتأثير في القرار الامريكي مستغلة النفوذ الواسع لجماعات الضغط المناصرة لها وتقديم الدعم المادي والمعنوي لتحقيق هذا الغرض ، ونرى ذلك واضحا في قول نائب الرئيس الامريكي السابق ديك تشيني " أن هدفنا في العراق هو إيجاد منطقة أكثر أمنا لإسرائيل " .[7]

---

[4] للاطلاع على أحداث 11/ ايلول /2001م ينظر : مصطفى محمد جاسم العبيدي ، الامبراطورية الناعمة ، السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط ، بغداد ، مؤسسة مسارات ، 2015 ، ص38 .

[5] نقلا عن : محمد زيادة ، آثار 11/ ايلول على " اسرائيل " ، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية ، جامعة بغداد ، العدد 12 ، 2009 ، ص 47 .

[6] للاطلاع على تفاصيل أكثر عن الاحتلال الأمريكي للعراق ينظر : علي عبد الأمير علاوي ، احتلال العراق ، ربح الحرب وخسارة السلام ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان ، 2009 .

[7] كوثر عباس ، المخطط الأمريكي – الاسرائيلي في العراق والمنطقة العربية ، الواقع والتداعيات ، مركز الدراسات الدولية ، مجلة مركز الدراسات الدولية ،جامعة بغداد ، العدد 7 1، ص 25 .

كان من أهم أهداف الاحتلال الامريكي للعراق السيطرة على ثرواته , واعتبرت " إسرائيل " احتلاله نقطة البداية للسيطرة على منابع النفط في المنطقة ومن ثم التخلص نـهائيا من الدعم الذي يقدم للمقاومة الفلسطينية , بالإضافة الى الرسالة التي تم توجيهها للقادة العرب باحتمال مواجهة ما حدث للعراق .

ثالثا : الحرب الاسرائيلية على لبنان 2006 . [8]

أفشلت المقاومة اللبنانية خطط التوسع الإسرائيلي على الارض , فقد أظهرت حزب الله مقدرة عسكرية وسياسية واعلامية متميزة في تنفيذ عملية (الوعد الصادق)[9] وأسر الجنديين الإسرائيليين ، وأشار المحللون السياسيين الامريكان ان الاهداف الحقيقية " لإسرائيل " في شنها الحرب على لبنان ليس استرداد الجنديين بحسب ما تدعي ولكن هي ابعد من ذلك , وهذا ما أعلنته حكومة " إسرائيل " بقولها " لسنا مهتمين بإرجاع الجنديين بل بهزم المقاومة في لبنان .... ثم الى الاغارة على مواقع واحتلالها ثم تدميرها ". [10]

أعدت " إسرائيل " لهذه الحرب منذ أعوام في واشنطن خاصة بعد الانسحاب الأحادي المذل من جنوب لبنان في آيار 2000م [11] , وأبعاد هذه الحرب تتصل باستراتيجية ادارة بوش للمنطقة العربية خاصة وانه اعتبر " إسرائيل " هي مركز الشرق الاوسط الجديد وأنها لابد أن تثبت قدرتها على التحرك السريع في خدمة الاستراتيجية الأمريكية , ولهذا السبب سعى الرئيس بوش مع خبراء ادارته للبحث عن أفضل وسيلة لإنقاذ " إسرائيل " من صدمتها السياسية ، العسكرية والأمنية أمام هزيمتها عام 2000م فكانت وسيلته هذه الحرب .

لقد كان الهدف الاساسي لهذه الحرب هو استعادة هيبة الردع الإسرائيلية وهي من أسس العقيدة الامنية الإسرائيلية بالإضافة الى هدفها المعلن في ضرب قدرات حزب الله وإبعاده عن الحدود الإسرائيلية . الا أن الفشل الإسرائيلي من تحقيق أهداف الحرب تسبب في إقالة ثلاث قادة فرق فضلا عن قائد الجبهة الشمالية , وكان ذلك دلالة على عجز " إسرائيل " ومحاولة يائسة لإنقاذ الجيش . [12]

أن صمود المقاومة في لبنان وفلسطين حولت الاهتمام من مفهوم الحرب الخاطفة الى إمكانية قيام حرب طويلة الأمد تستنزف قدرات " إسرائيل " وتعتمد أسلوب المواجهة الفعلية على الأرض .

رابعا : الملف النووي الإيراني .

---

[8] للمزيد عن الحرب الاسرائيلية على لبنان عام 2006 ينظر : رؤى اسرائيلية استراتيجية حول حرب لبنان الثانية تموز / يوليو 2006 ، اعداد : وحدة الدراسات الاسرائيلية ، مركز دراسات الشرق الأوسط – الأردن ، كانون الأول 2006 .

[9] للتفاصيل عن عملية الوعد الصادق ينظر : محمد حسين بزي ، الوعد الصادق يوميات الحرب السادسة ، بيروت ، دار الأمير ،2007 .

[10] علي وهب ، الصراع الدولي للسيطرة على الشرق الأوسط ، التآمر الأمريكي الصهيوني ، بيروت ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، 2013 ، ص109 .

[11] عن تفاصيل حرب 2000 ينظر : جمال زحالقة ، الحالة الاسرائيلية بعد حرب لبنان الثانية ، مجلة الدراسات الفلسطينية ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، المجلد 17 ، العدد 68 .

[12] بيار رازو ، التحالفات الاستراتيجية في جنوب غرب آسيا ، ترجمة : عبد الحميد الموساوي ، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر ، 2013 ، ص208 .

تعد المنطقة التي تقع فيها ايران منطقة استراتيجية مهمة ومصدرا رئيسيا للطاقة العالمية من النفط والغاز و" إسرائيل " جزء من هذه المنطقة , لذلك فان وجود سلاح نووي فيها يعد أمرا مقلقا للمجتمع الدولي , وماحققته ايران من تطور في مجال الأبحاث النووية والقدرة الصاروخية أقلق " إسرائيل " اذ أنه سيمكن العرب وايران من شن حرب تقليدية عليها مستندين على المظلة النووية كحماية وقائية وهذا ما لايمكن أن تحتمله " إسرائيل " .

وهذا ما دعا الأخيرة الى ابتزاز ودفع الولايات المتحدة للقيام لمواجهة ايران خاصة مع الادعاء الإسرائيلي بأن ايران لاتشكل خطر عليها فقط وانما على دول الخليج العربي ايضا وبالتالي على الخزين النفطي الهائل فيها . [13]

وقد زاد من قبول الطروحات الإسرائيلية لدى المجتمع الدولي اللغة الخطابية الاستفزازية ذات المضمون الدعائي والتي يتداولها بعض المسؤولين الايرانيين ومنهم الرئيس الاسبق محمود أحمدي نجاد الذي كان يردد بضرورة الغاء الوجود الإسرائيلي من المنطقة . [14]

رغم أن " اسرائيل " تمتلك ترسانة نووية تتألف من مايقارب 80 رأسا نوويا و200 قنبلة نووية واحتمال امتلاكها لغواصة محملة برؤوس نووية في مياه البحر الأبيض المتوسط . ورغم إحجامها عن التوقيع على الاتفاقية التي تلزم أعضاءها بقبول مفتشي الوكالة الدولية للطاقة الذرية الا انها أقدمت على إقامة ماسمي بمنظومة (القبة الحديدية) لحماية الأجواء الإسرائيلية من الصواريخ , الا انها أثبتت فشلها وعجزها أمام فصائل المقاومة الفلسطينية سواء كتائب عزالدين القسام ، الجناح العسكري لحركة المقاومة الاسلامية حماس أو سرايا القدس الجناح العسكري لحركة الجهاد الاسلامي ، في قطاع غزة في تموز 2014 .

خامسا : ثورات الربيع العربي .

نجحت الثورات العربية في احداث تغيير سياسي مهم في المنطقة , بدأت في ظهور متغيرات جديدة من تونس , مصر , ليبيا , وسوريا واليمن .

كانت مخاوف " إسرائيل " تنطلق من الغموض الذي يعتري شكل النظام القادم بعد الثورة , بمعنى أنها لاتريد ديمقراطية حقيقية في الدول العربية لأن ذلك سيكون مصدر قلق لها , ويرى وزير العدل الأسبق يوسي بيلين " أن تحول أنظمة الحكم العربية للديمقراطية يمثل ضربة قاصمة (لإسرائيل) لأنها ستكون أقل تسامحا واستعدادها سيكون أقل للتعاون الأمني معها فالشركاء الذين تثق بهم (إسرائيل) هم الديكتاتوريين وليس الديمقراطيين " . [15]

تلك الأحداث مثلت تحديا أمام أمن " إسرائيل " فقد باتت السياسات الداخلية للدول العربية ذات أهمية متزايدة فهي تعد أكثر مناهضة للولايات المتحدة الأمريكية و" إسرائيل " اذ أن الأنظمة القديمة لتلك الدول العربية كانت تتألف في بعضها من حلفاء واشنطن , وأدركت " إسرائيل " هذه الخطورة .

أن حالة الفوضى التي سادت في الدول العربية والتي اندلعت منها الثورات تمثل بحد ذاتها مصدرا لخطر كبير لأنها تعني ان من الصعب على " إسرائيل " مواكبة الردع في مواجهة هذه

---

[13] سكوت ريتر ، استهداف ايران ، ترجمة: أمين الأيوبي ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، 2007 ، ص139 .

[14] مجموعة مؤلفين اسرائيليين ، " اسرائيل " والمشروع النووي الايراني ، ترجمة : أحمد أبو هدية ، مركز الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، 2006 ، ص 37-39 .

[15] نقلا عن : ناجي محمد الهتاش ، " اسرائيل " والتغيير في مصر ، دراسة استشرافية لمستقبل العلاقات المصرية – الاسرائيلية ، مركز الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، 2012 ، ص194 .

الدول بحيث ممكن لتنظيمات مسلحة معادية ل" إسرائيل "الانطلاق من اراضي تلك الدول لتنفذ عمليات تستهدف العمق الإسرائيلي دون أن تكون مهددة بردة فعل من أنظمة الحكم المحلية .

المبحث الثالث : مظاهر التغيير في السياسة الأمنية الإسرائيلية ....

أن مشروع الشرق الأوسط الجديد الذي سوقته الولايات المتحدة في الدول العربية خاصة وانها احتلت العراق وتهيمن على سياسات بعض هذه الدول ومن متطلباتها بالإصلاحات ونشر ديمقراطية مناسبة لسياسة امريكا الشرق – أوسطية ,كان كل ذلك كفيلا بمزيد من الدعم الامريكي ل" إسرائيل " .

أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية هدفها الحقيقي في الشرق الأوسط وهو هيمنتها عليه وتحقيق المصالح الإسرائيلية لإلغاء الهويات القومية في دول الشرق الأوسط خاصة الهوية العربية لتسهيل عملية التطبيع مع " إسرائيل " حتى الجامعة العربية كان مخطط لتغيير اسمها الى جامعة الدول الشرق – اوسطية لتقبل بعضوية " إسرائيل " فيها ومن ثم تسهل عملية السيطرة على الادارات العربية خاصة الاقتصادية.[16]

أن الهدف الأمريكي وماحصل من تغيير بالمنطقة العربية يكمن في إعادة رسم خريطة تلك المنطقة من جديد خدمة لأهدافها بعيدة المدى وان تدخلها ودورها يؤمن الوصول لأهدافها وتحقيق مصالحها وحماية أمن " إسرائيل " .

وفي عودة لمناقشة التغيير في السياسة الأمنية الإسرائيلية نرى أن " إسرائيل " اعتمدت منذ نشأتها على القوة المادية كوسيلة رئيسية لفرض وجودها بين الدول العربية , ولايقل التقدم العلمي أهمية عن القوة المادية عن طريق تجنيد القدرات العلمية والتكنولوجية لتحقيق أهدافها , واتخاذ كافة التدابير المؤسساتية اللازمة للدفاع عن فضائها الإلكتروني .

أدركت " إسرائيل " أهمية استخدام الفضاء الإلكتروني في تطوير العمليات القتالية , وبدأت بتدريب جنودها على الحاسبات الإلكترونية عالية التقنية وتحت عنوان (جيش الحاسبات الإلكترونية) فهي لديها نسبة من تلك الحاسبات تمثل أعلى نسبة العالم ويعد تدريب الجنود أمرا ملزما في الجيش الإسرائيلي للارتفاع بمستوى الاتصال بين وحداته خاصة في المجال الجوي .[17]

تعد إدارة تكنولوجيا الفضاء جزءا من مصنع (مابات) التابع للصناعة الجوية لانتاج الأسلحة المتطورة والأجهزة الإلكترونية المعقدة , وساهم ذلك المصنع في بناء عدة أبنية متداخلة يطلق عليها (خط إنتاج الأقمار الصناعية) وأفرز هذا الخط أربعة أقمار صناعية من سلسلة (أفق) و (آموس) , وتمتلك " إسرائيل " شركة خاصة بها تنشط في مجال التصوير من الفضاء هي شركة IAA وأعلنت برنامجا لإطلاق سبعة أقمار من " إسرائيل " .[18]

اهتمت " إسرائيل " بالاقتصاد الرقمي أو الإلكتروني حيث شجعت الأبحاث العلمية في مجال التقنيات والأنترنيت واعتبرته من الأهداف الاستراتيجية الإسرائيلية التي تريد تحقيقها على المدى الطويل مثل منافسة الشركات العالمية الكبرى العاملة في مجال تكنولوجيا المعلومات ,

---

[16] علي وهب ، مصدر سبق ذكره ، ص547 .

[17] صفا محمود عبد العال، التعليم العلمي والتكنولوجي في "اسرائيل"، الدار المصرية اللبنانية، ط/2، 2004، ص240.

[18] صفا محمود عبد العال ، مصدر سبق ذكره ، ص245 .

وتوسيع السوق الإسرائيلي الإلكتروني وتصدير التكنولوجيا ألأمنية التي تهتم بها " إسرائيل " الى كافة أنحاء العالم بما فيه الدول العربية . [19]

يرتبط تطور الاقتصاد الرقمي مع مسألة الأمن القومي الإسرائيلي واحتياجات المؤسسة العسكرية الإسرائيلية في التعامل مع برامج الكترونية أمنية دقيقة , فمن أجل دعم التطور التكنولوجي قام رئيس الوزراء الإسرائيلي - حينها – (بنيامين نتنياهو) في مايس 2014 بزيارة الى اليابان لعقد صفقات اقتصادية وتجارية مع الشركات اليابانية الكبرى مثل شركة (باناسونيك) والتي زار مقرها الرئيسي والتقى مع رئيس مجلس ادارتها لغرض تشجيع الشركة للاستثمار في "إسرائيل " خاصة في مجال تطور برامج حماية الفضاء الإلكتروني أو مايطلق عليه مصطلح (سايبر).[20]

التحدي الجديد الذي يواجه حرب الفضاء الإلكتروني هو صعوبة القيام بالدفاع أمام هجمات سريعة لم يتم تحديد جهة المهاجم فيها , لهذا تستفيد " إسرائيل " من مفهوم الدفاع الفعال في الفضاء الإلكتروني الذي تتبعه الولايات المتحدة الأمريكية , اذ يستند الدفاع الفعال الى قدرة مخابراتية متطورة لتحديد الأنشطة في الأنترنيت وعلى أنظمة دفاع ذات رد تلقائي دون تدخل الانسان , ويعتمد أيضا على شبكة محكمة ذات قواعد , إجراءات صارمة , على ثقافة تفهم المخاطر وانضباط ورقابة بشرية قوية. [21]

استطاعت " إسرائيل " بالتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية من توظيف الفضاء الإلكتروني فتمكنت مثلا من تعطيل أجهزة الطرد المركزي التي تعتمد عليها ايران في تخصيب اليورانيوم عام 2009 ومرة ثانية لم يتردد وزير حربيتها موشي يعلون عام 2012 في الاعتراف بمسؤولية " إسرائيل " عن الهجمة الإلكترونية التي تعرضت لها منظومات حواسيب ايرانية حساسة . [22]

وتمكنت " إسرائيل " من التسلل إلكترونيا لمنظومات التحكم المسؤولة عن توجيه الدفاعات الجوية السورية عشية الغارة الإسرائيلية على المنشأة النووية السورية بالقرب من دير الزور عام 2006 , ثم أقدم الجيش الإسرائيلي في 2009 على اعلان ان الفضاء الإلكتروني يمثل أحد المجالات العملياتية عبر قيامه بتشكيل هيئة الحرب الإلكترونية . [23]

تعاملت " إسرائيل " مع التطورات التكنولوجية بمجال اعداد المعلومات والاتصالات باعتبارها من أهم التحديات التي أسهمت في تطورها التكنولوجي فالثورة في تنظيم المعلومات واعدادها للحاسب الإلكتروني مرتبط مباشرة بالظاهرة التي يصفها العالم الاجتماعي (دانييل بيل) المجتمع

---

[19] لمزيد من المعلومات ينظر : ناثان ج. براون ، دساتير من ورقة الدساتير العربية والسلطة السياسية ، ترجمة : محمد نور فرحات ، القاهرة ، دار السطور الجديدة ، 2010 .

[20] لماذا تهتم " اسرائيل " بالاقتصاد الرقمي والالكتروني ، وكالة أنباء عربية مستقلة ، 27 / مايس / 2014 على الرابط . Zamnpress.com/content/51766

[21] شمونيل ايفن ودافيد بن سيمان، حرب الفضاء الالكتروني، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2011 ، ص 51 .

[22] صالح النعامي،"اسرائيل"توظيف الفضاءالالكتروني في الجهد الحربي،على الرابط Islamtoday.net.al-basheer

[23] ـــــــ ، " اسرائيل " تستنفر في الفضاء الالكتروني ، مجلة البيان ، 24 / 2 / 2014 .

مابعد الصناعي ويرتبط هذا المصطلح بتغيرات البنية الاجتماعية ووسائل التغيير الاقتصادي والعلاقة بين النظرية والتطبيق ولاسيما في مجال التكنولوجيا. [24]

وقعت " إسرائيل " بمجال الحرب والمعلومات في مشكلتين تقنيتين أمنيتين كانت الأولى في أن كل الوزارات الإسرائيلية كانت تدار بالحاسبة ومن الصعب تحديد الأولويات وثانيهما ان المس بإحداها سيلحق الضرر بها جميعها . وفي نيسان من عام 2014 أعلنت " إسرائيل " عن اختراق حوالي 19 الف حساب إسرائيلي من قبل قراصنة مجهولون. [25]

المبحث الرابع : المعوقات التي تواجه السياسة الأمنية " الإسرائيلية " الجديدة ...

تحرص " إسرائيل " على تفوقها التكنولوجي والإلكتروني والمحافظة على هذا التفوق بكل وسيلة ممكنة لتعزيز سياستها الأمنية داخل المحيط العربي , الا ان هذا لايعني أنها لاتواجه بعض المعوقات لسياستها ألأمنية الجديدة .

تعد التحديات الداخلية من أول هذه المعوقات , فالمجتمع الإسرائيلي مجتمع حركي متطور تتفاعل فيه جميع العوامل العسكرية والسياسية , فهي تستمر ببناء قوتها العسكرية التقليدية وتطوير قدراتها النووية , والسياسية المتجسدة في مواقف الأحزاب من كثير من القضايا لاسيما مسألة الاستيطان في الأراضي الفلسطينية وغياب الدستور وتبعات التقشف الاقتصادي على نفقات السياسة الأمنية وأزمة الهوية اليهودية والجنسية بالإضافة للهجرة ومشاكل المستوطنات , والأحزاب الدينية التي تمتلك مكانة مهمة في التاريخ الإسرائيلي وتسعى الى فرض الشريعة اليهودية على الحياة العامة وتتمتع بقوة مساومة كبيرة في المفاوضات الائتلافية لتشكيل الحكومة الإسرائيلية بعد كل انتخابات , ويتبع كل ذلك عوامل اقتصادية واعلامية وغيرها .

والتحدي الداخلي الثاني ينقسم بين مسارات التسوية الفلسطينية – الإسرائيلية والمقاومة الفلسطينية وجدار الفصل العنصري الذي بنته " إسرائيل " في الضفة الغربية ,ورغم أن استمرار الانتفاضة الفلسطينية تعتبر تحديا الا انها كانت سببا مباشرا في تطوير نظرية الامن الإسرائيلي , وكذلك التعاون بين حزب الله اللبناني والتنظيمات الفلسطينية في لبنان مثل الجهاد الاسلامي في فلسطين ومنح حزب الله درجة من الاستقلالية في توجيه الهجمات ضد " إسرائيل " والتي أدت لاحقا الى تزايد قوة الانتفاضة .والقسم الثاني هم فلسطينيو 1948 (عرب إسرائيل) عندما استكملت النخبة السياسية والاجتماعية والثقافية تحولات محورها (اعلان حرب سياسية على دولة القومية اليهودية) وقد أقلع أعضاء تلك النخبة عن التظاهر بأن طموحاتهم تتركز في تحقيق المساواة المدنية أو الحقوق الجماعية ضمن إطار الدولة التي أنشئت وفقا لمبادئ وثيقة الاستقلال . [26] وأصبحوا يطالبون باجتثاث المشروع الصهيوني الذي أسس هذا الكيان المحتل للأراضي الفلسطينية .

اقليميا .. تعتبر الثورات العربية من أهم هذه المعوقات , كانت " إسرائيل " تفضل دائما الأنظمة التي تتصف بالدكتاتورية وبالرغم من انها تدعم الفلسطينيين غالبا لكنها لم تمنع " إسرائيل " من الاستمرار بسياستها التقليدية . ازدادت المخاوف الإسرائيلية من وصول الإسلاميين للحكم بسبب الفرضية التي حكمت التفكير الاستراتيجي الإسرائيلي من أن هذه التيارات الاسلامية معادية

---

[24] صفا محمود عبد العال ، مصدر سبق ذكره ، ص 185 .

[25] على الرابط ، WWW.noonspot.org

[26] اسماعيل عباس ، فلسطينيو 1948 أمام تحدي الترانسفير ، جريدة المستقبل ، 14 / مايس / 2003 .

للوجود الإسرائيلي, فبالنسبة لمصر كانت الخشية من تخلي الأخيرة عن السلام مع " إسرائيل " , وانقسمت الآراء الإسرائيلية بشأن الأحداث السورية فمنهم من يرى بأن تغيير النظام السوري يخدم مصلحتهم ومنهم من عد بقاءه والعمل على إضعافه أفضل ل" إسرائيل "مع ان هذه الأحداث مثلت تهديدا للأراضي الإسرائيلية القريبة منها ، ولايفوتنا هنا من أن نتطرق لأهمية منطقة مرتفعات الجولان السورية التي احتلتها " اسرائيل " منذ 5 / حزيران / 1967 وترفض الانسحاب منها بموجب قراري مجلس الأمن 242 و338 ، ثم أعلنت ضمها في 14 / كانون الأول / 1981 وفرضت القانون والقضاء والادارة الاسرائيلية عليها ، رغم الاعتراض الأمريكي على هذا الضم وتأييدها لقرار مجلس الأمن 497 الرافض للقرار الاسرائيلي الا أن السياسة الامريكية كانت دائما الى جانب " اسرائيل " اقليميا عندما وقع الرئيس الأمريكي دونالد ترامب في 25 / آذار / 2019 أمرا تنفيذيا ينص على اعتراف الولايات المتحدة الأمريكية بالسيادة الاسرائيلية على مرتفعات الجولان السوري المحتل .

دوليا , تراجعت مكانة " إسرائيل " نسبيا لدى الولايات المتحدة الأمريكية بعد حرب الخليج الثانية وخاصة بعد تواجد القواعد الأمريكية في دول الخليج العربي , وسبب تراجع مكانة الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة تراجعا للأمن القومي الإسرائيلي ويرى البروفيسور افرايم عنبار أن الرئيس الأمريكي – آنذاك - باراك اوباما يتحمل قسطا كبيرا عن تراجع المكانة الامريكية في المنطقة لأن سياسته قلصت من مستوى ثقة حلفاء واشنطن العرب بإدارته ولاسيما في أعقاب رفعه الغطاء الامريكي عن الرئيس المصري حسني مبارك وكذلك التحرك الأمريكي للإطاحة بنظام الرئيس الليبي معمر القذافي , وأن تراجع المكانة الأمريكية تعني تراجع قوة الردع الإسرائيلي . [27] الا أن التغيير الكبير في السياسة الأمريكية جاء مع ادارة ترامب في خطوتين مهمتين الا وهما نقل مقر السفارة الأمريكية من تل أبيب الى القدس واعتبارها عاصمة " اسرائيل " ثم لاحقا الاعتراف بالسيادة الاسرائيلية على مرتفعات الجولان المحتل والتي تتسم بأهمية استراتيجية وأمنية بالغة بالنسبة الى " اسرائيل " وبذلك انتهت مقولة الأرض مقابل السلام وفقدت الولايات المتحدة مكانتها كوسيط محايد في تسوية الصراع العربي – الاسرائيلي .

وبسبب من أهمية هذا الاعلان وتأثيره المباشر على السياسة الأمنية الاسرائيلية الجديدة ، لابد من التطرق الى أهم الدوافع لهذا التأييد الأمريكي لضم مرتفعات الجولان السورية المحتلة ، ومنها :[28]

1- دعم بنيامين نتنياهو في الانتخابات الاسرائيلية اذ التقى به قبل اسبوعين فقط من انتخابات الكنيست في 9 / نيسان / 2019 .
2- حسابات ترامب الانتخابية وتعزيز فرصه لانتخابات 2020 وذلك باسترضاء القاعدة العريضة من المسيحيين الانجيليين الميالين الى " اسرائيل " الذين صوتوا لصالحه في انتخابات 2016 ومنهم نائب ترامب مايك بينس ووزير خارجيته مايك بومبيو .

---

[27] صالح النعامي ، العقل الاستراتيجي الاسرائيلي ، قراءة في الثورات العربية واستشراف لمآلاتها ، مركز الجزيرة للدراسات ، الدار العربية للعلوم ، 2013 ، ص 76 .

[28] قرار ترامب الاعتراف بالسيادة الاسرائيلية على الجولان ... خلفياته ودوافعه ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، 27 / آذار / 2019 .

3- ركز ترامب على مزاعم الاعتبارات الأمنية ل" اسرائيل " في محاولته تبرير اعلانه حول الجولان ، وظفت الادارة الامريكية في مسعاها هذا واقع التمزق الفلسطيني – الفلسطيني ، والعربي – العربي ، والتركيز على الخطر القادم من ايران التي أدت الى هذه الحالة بسبب طموحاتها الاقليمية .

يفسر ترامب هذه القرارات الأمريكية بأنه إزاحة لقضايا كانت دائما سببا لتوقف عملية المفاوضات وصولا الى تسوية للصراع العربي – الاسرائيلي ، وكذلك الحال مع وقف تمويل " أونروا " للتخلص من عقبة اللاجئين وحق العودة .

هذا الدعم الأمريكي لأمن " اسرائيل " يوصلنا الى اقتراح ترامب بما سمي (صفقة القرن)[29] التي تتحول فيها القضية الفلسطينية من مشكلة حقوق شعب يسعى للعودة الى أرضه ، الى مشكلة ذات طابع انساني اقتصادي .

دخلت العلاقات القانونية بين " إسرائيل " والاتحاد الأوربي الموقعة في بروكسل 20 / تشرين الثاني / 1995 حيز النفاذ في 1 / حزيران / 2000 , تجري العلاقات بينهما على مستويين , الأول مستوى القرارات والبيانات التي تصدر عن الاتحاد الأوربي كقرار المجلس الأوربي في مايس 2009 باجتماع لوكسمبورغ عندما تبنى مبادئ اوباما وعبر عن استعداده للمساهمة في كل القضايا بعد التسوية الفلسطينية – الإسرائيلية مع القلق من استمرار الأنشطة الاستيطانية .

والمستوى الثاني يتعلق بالعلاقات الثنائية بين "إسرائيل " والدول الأوربية فقد دعمت بعض الدول مثل المانيا وايطاليا وفرنسا " إسرائيل " في قضايا مثل التسلح وإجراء تدريبات عسكرية مشتركة , ويعد الاتحاد الأوربي ثاني مورد للسلاح ل" إسرائيل " بعد الولايات المتحدة الأمريكية حيث تتقدم اللائحة فرنسا تليها المانيا .[30] ودول أوربية أخرى كانت أكثر توازنا خاصة فيما يتعلق بالشرق الأوسط فمثلا يشير اعلان برلين الى أن المفاوضات استراتيجية لقيام الدولة الفلسطينية وان قيامها يجب ان لايكون عرضة لأي فيتو .

تعارضت المواقف الأوربية مع المخططات الاسرائيلية في نقاط جوهرية لعل أهمها أخر ماقامت به " اسرائيل " بضم مرتفعات الجولان السورية المحتلة فقد أعلن رئيس المجلس الأوربي دونالد توسك أن موقف الأتحاد لم يتغير ولايعترف بسيادة " اسرائيل " على الجولان وأيضا عندما اعلنت المتحدثة باسم الحكومة الألمانية أولريكه ديمر بأن مرتفعات الجولان هي أرض سورية تحتلها " اسرائيل " وأكدت " أن تغيير الحدود الوطنية لابد أن يكون عبر وسائل سلمية بين جميع الأطراف المعنية "[31]

ألخاتمة ...

---

[29] للاطلاع على المزيد من تفاصيل صفقة القرن ، ينظر : ابراهيم حمامي ، صفقة القرن ، الحلم القديم الجديد ، لندن ، آب ، 2018 .

[30] محمد السيد سليم ، الاتحاد الأوربي والصراع العربي – الاسرائيلي فاعلية غائبة ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 182 ، 2010 ، ص 70 .

[31] ألمانيا: ضم "اسرائيل" للجولان باطل بموجب قرار الأمم المتحدة، السومرية نيوز، 22 / آذار /2019.

تدرك " إسرائيل " أن المستقبل هو حصيلة تراكمية من استثمار رأسمالها البشري من خلال التعليم والانفتاح على المعرفة والتطور التكنولوجي مع التركيز على المكاسب العسكرية والاقتصادية التي تدعم جهودها في عملية السلام مع دول المنطقة .

يكمن الهدف الإسرائيلي في تعزيز الاستقرار وردع أي طرف عن مهاجمتها أو حتى تهديدها وتعتمد في تحقيق ذلك على اتفاقيات السلام مع مصر والاردن ومنظمة التحرير الفلسطينية , الدعم الأمريكي والأوربي , والأهم من ذلك قدراتها العسكرية ذات الميزات النوعية والتكنولوجية الأمنية .

يتزامن مع هذه الوسائل , ادراك " إسرائيل " بأن أمنها يمر بالعواصم العربية فهي ترى أن أمنها لاينحصر داخل رقعتها الجغرافية الحالية فقط بل يتجاوز ذلك , فهي أولا تحاول إيجاد وطن بديل للفلسطينيين داخل الدول العربية , وثانيا محاولات تعميم معاهدات السلام بينها وبين الدول العربية لتحقيق أمنها القومي .

تسعى " إسرائيل " لتكون أكثر تطورا بمجال التكنولوجيا والبحث العلمي وتشجع الشركات الناشئة باستيعاب الأدمغة فيما يخص صناعة المعلومات , وطرح مستثمرون تصورا استراتيجيا لإمكانية تطور هذه الصناعة في ظل التحديات العالمية ومستقبل الشرق الأوسط والأمن الإسرائيلي . ومعالجة العقبات التربوية والسياسية والعلمية التي من شأنها إعاقة تفوق تل أبيب على باقي دول المنطقة .

Abstract ….

International Environment passed in many of changes as a political , securitical , Economical challenges for " Israel " .

" Israel " has received the support from United States of America and Europe , so that " Israel " become toward it active and influential regional to achieve its securitical superiority